

مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام)  
 م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري  
 الكلمات المفتاحية:

مكارم الاخلاق	العفو	الكرم	الامام الباقر
High Morals	Pardon	The vineyard	Imam Al-Baqir

**المخلص :**

إن مكارم الاخلاق والخلق الحسن الذي يمكن أن يظفر به الإنسان في علاقته مع الله تعالى بمعرفته ومعرفة صفاته وأسمائه، وبالالتزام بتطبيق جميع أوامره ونواهيه، وفي علاقته مع الناس من خلال ترك جميع الصفات السيئة والاتصاف بجميع الصفات النبيلة والفاضلة.

إن الالتزام بالتعاليم الأخلاقية ضرورة لا غنى عنها لأن الأخلاق الحسنة تشكل عمق الدين، والتعاليم الإسلامية تحت المسلم نحو حسن الخلق ليس مع إخوانه المسلمين فحسب؛ بل حتى مع المخالفين له في المنهج والاعتقاد، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (1).

تعد مكارم الاخلاق من العلامات الفارقة للتعامل بين المؤمنين، إذ كان الامام الباقر (عليه السلام) يدعو الى افضاء مكارم الاخلاق والخلق الحسن والتعامل الامثل مع المجتمع ويؤكد ذلك في قوله ( عليه السلام) : "صَانِعَ الْمُنَافِقِ بِلِسَانِكَ وَ اُخْلِصْ مَوَدَّتَكَ لِلْمُؤْمِنِ ، وَ اِنْ جَالَسَكَ يَهُودِيٌّ فَأَحْسِنْ مُجَالَسَتَهُ" (2).

**Abstract:**

The noble morals and good character that a person can attain in his relationship with God Almighty through knowing him and knowing His attributes and names, and through committing to implement all of His commands and prohibitions, and in his relationship with people by abandoning all bad qualities and adopting all noble and virtuous qualities.

Commitment to moral teachings is an indispensable necessity because good morals constitute the depth of religion, and Islamic teachings urge Muslims towards good morals not only with their Muslim brothers; Rather, even with those who differ from him in approach and belief, God Almighty says: (God does not forbid you, in the case of those who have not fought you on account of religion, nor expelled you from your homes, from being kind to them and being just towards them. Indeed, God The love of those who are just.

Good morals are among the distinguishing signs of interaction between believers, as Imam al-Baqir (peace be upon him) called for revealing good morals, good manners, and optimal dealings with society. He confirms this in his saying (peace be upon him): "Repel the hypocrite with your tongue, and be sincere in your affection for the believer, even if a Jew sits with you." So sit with him well.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله النبي محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .  
 أن مكارم الأخلاق من الأسس الإسلامية التي بني عليها ديننا الحنيف وحثنا عليها نبينا محمد وأهل بيته ولا سيما الامام الخامس ابو جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) الذي كان له دور كبير في نشر

## مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام) م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري

مكارم الاخلاق الاسلامية الصحيحة بعد ما انحرفت عن مسارها في ظل الحكم الاموي اذ اخذ على عاتقه المسؤولية في دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق المتمثلة بالصدق والاخلاص والرحمة والمودة والعفو عند المقدرة والتسامح والعطاء والكرم والمواساة والأخاء والامانة وحسن الجوار والخلق الحسن وغيرها من مكارم الاخلاق.

توسم بحثنا بـ(مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام)) واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على اربع محاور ومقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، اذ تناولنا في المحور الاول حسن الخلق ، وفي المحور الثاني العفو والتسامح ، وتطرقنا في المحور الثالث الكرم والسخاء، أما في المحور الرابع والاخير تناولنا الصدق والامانة ، وكانت الدراسة تشمل التطرق الى مكارم الاخلاق عند الامام الباقر (عليه السلام) بشكل مقتضب واعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع الاسلامية المهمة في كتابة هذا البحث .

### مكارم الأخلاق

إن لمكارم الاخلاق اهمية كبيرة في المجتمع الاسلامي وهي النواة الاساسية التي بني عليها الدين الاسلامي لان الدين معامله وهذه المعاملة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأخلاق والتربية والسلوك وما تحمله هذه التسمية وان القرآن الكريم والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انطلق من هذا المبدأ وكان يقول: " **انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق**"<sup>(3)</sup>، وان مكارم الاخلاق تشمل جميع سلوك الفرد وتعامله وكرمة أي انها اجتمعت بقول الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) اذ قال: " **مكارم الاخلاق عشرة: صدق الحديث وصدق البأس في طاعة الله وإعطاء السائل وحسن الخلق والمكافأة بالصنائع وصله الرحم واداء الامانة والتذم للجار والتذم مع صاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء**"<sup>(4)</sup>، اذ جاء في القرآن الكريم وحديث الرسول واهل بيته مجموعة كبيرة من الاقوال في هذا الصدد نتطرق لجزء منها في موضوعنا حول الامام الباقر (عليه السلام) وهي:

**المبحث الاول: حسن الخلق والعفو والتسامح في فكر الامام الباقر (عليه السلام).**  
**اولاً: حسن الخلق .**

تعد مكارم الاخلاق من الركائز الاساسية التي جاء بها الاسلام وهي نقطة الانطلاق في نشر الدين الاسلامي التي بني عليها بنيانه الصحيح وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم واصفا نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**<sup>(5)</sup> أي إن الله سبحانه وتعالى يبين للناس الاخلاق التي جاء بها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) التي تمثل اخلاق القرآن الكريم التي اصطفى بها محمد واهل بيته الاطهار وجعلهم منارا يقتدى بهم وموضع فخر واعتزاز لهذه الامة وان الخلق الحسن هو توفيق من الله واحدى نعمه الكبيرة على الانسان وكان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) دمث الاخلاق حتى مع اعدائه وهذا ما جعل من الناس يلتفتون من حوله واكد الله في كتابه العزيز اذ قال: **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**<sup>(6)</sup>، أي ان الله يشير الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لو كنت فظا قاسي القلب لما تبعك احد وهذا يدل على الخلق الرفيع الذي تميز به الرسول محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين في نشر الاخلاق الحميدة من اجل نشر روح المحبة والسلام<sup>(7)</sup>.

وان حسن الخلق يجعلك قريبا من الله سبحانه وتعالى ويجعلك قريبا ومحبوياً عند الناس وعلى المرء ان يشكر الله على ذلك لان حسن الخلق من عطاء الله وفضله على الانسان وكلما يتحلى الانسان بالأخلاق الحميدة، أدرك بذلك الخلق الحسن، لأنه يكسب الناس في مودته اكثر من الذي يعطي مالا وهو لا يملك الاخلاق<sup>(8)</sup>.

ان التحلي بالأخلاق هي من علامات الايمان الكامل التي حث عليها القرآن الكريم والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا ما أكد عليه اذ قال صل الله عليه وآله وسلم: **"انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"**<sup>(9)</sup>.

واكد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على حسن الخلق وجعله ميزان الايمان وانه افضل ما يوضع في صحيفة اعمال الانسان اذ قال: **" ما يوضع في ميزان امرى يوم القيامة افضل من حسن**

**الخلق**"<sup>(10)</sup> فضلا عن قوله: **" حسن الخلق نصف الدين"**<sup>(11)</sup> أي انه جعل الاخلاق نصف الدين وجعلها اساس دخول الجنة وان الانسان كل ما تحلى بالأخلاق الحسنه أصبح قريبا من الله سبحانه وتعالى وبذلك يوجب له الجنة اذ قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): **" عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محال, وأياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محال"**<sup>(12)</sup>.

ان اهل البيت (عليهم السلام) هم امتداد للرسالة المحمدية من اجل اتمام ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واكمل المنظومة الاخلاقية للامة اذ كان للأمام الباقر (عليه السلام) دور كبير في تربية المجتمع الاسلامي ودعوتهم بالالتزام بالقيم الاخلاقية وجعلها اساس الكمال والايمان لهم اذ قال (عليه السلام): **" ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا"**<sup>(13)</sup>, أي ان الخلق الحسن هو احد مقاييس الايمان التي يصل من خلالها الانسان الى مقامات عالية وأوسمة معنوية رفيعة .

واكد الامام الباقر (عليه السلام) ان من اعطي الاخلاق فقد اعطي الخير كله وهي نصف الدين اذ قال الامام (عليه السلام): **" من اعطي الخلق والرفق , فقد اعطي الخير كله"**<sup>(14)</sup>, أي ان الامام الباقر (عليه السلام) كان يحث اصحابه على البر وحسن الخلق من اجل تربية الامة تربية صالحة وهذا ليس بغريب لأنه هو امتداد لسيرة جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والتحلي بالخلق الاسلامية التي جاء بها القرآن الكريم.

وتميز اهل البيت (عليهم السلام) بحسن اخلاقهم وتربيتهم للامة الاسلامية وجعلهم يحسنون الظن بالله سبحانه وتعالى ويؤمنون بما جاء به الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكان للأمام الباقر (عليه السلام) دور كبير وبارز في تربية الامة مستندا على اقوال جده النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اذ يقول: **" والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب الناس"**<sup>(15)</sup>, أي ان الامام الباقر (عليه السلام) اراد ان يجعل العلاقات والترابط بين الناس على اساس تقوى الله واتباع سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في حسن الخلق والتعامل من اجل بناء امة تتميز بدمائة الاخلاق والمحبة والتعاون بين جميع افرادها.

وسعى اهل البيت (عليهم السلام) على تربية الامة تربية صالحة تسودها الألفه والمحبة فيما بينهم لان الخلق الحسن يزرع في داخل الآخرين الود والتعامل الجميل وهذا ما اكد عليه الامام الصادق (عليه السلام) اذ قال: **" ان الخلق الحسن يميت الخطيئة كما تميت الشمس الجليد"**<sup>(16)</sup>.

ويشكل العلم والاخلاق جناحين قويين ليطير بهم المؤمن الى اوج الانسانية وان المجتمع الذي يتميز بالتحلي بالأخلاق الحسنة فيصبح اسعد المجتمعات فان الاخلاق الطيبة تثبت روح المحبة والتعاون والمودة والتسامح بين افرادها وتكون بيئة صالحة يسودها الحنان والتعايش على البر والتقوى<sup>(17)</sup>.

**ثانياً: العفو والتسامح .**

يعد العفو والتسامح من اعظم مكارم الاخلاق التي جاء بها الاسلام من اجل التخلص من الحقد والكرهية وينعم افراد هذه الامة بالخير والحب وانشرح الصدر وهذا ما تناولته القران الكريم في آياته المباركة: **﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**<sup>(18)</sup>, فضلاً عن قوله تعالى: **﴿حُذِّ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**<sup>(19)</sup>, أي ان الله اراد من الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه الآية ان يعفو عن المشركين لمدته معلومة الا ان الامام الصادق (عليه السلام) يقول عنها بأنها تضمنت جميع مكارم الاخلاق<sup>(20)</sup>.

ويعني بالتسامح هو التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الاخر وتقديم مصلحته على مصلحتك وهذا يعني تحقيق العفو عن الشخص الذي ظلمك في تعامله او في عمله سواء كان بقصد او من غير قصد وهو جزء من الايثار على نفسك من اجل مصلحه الآخرين فضلاً عن ان التسامح لا يمثل فقط تصرفاً اخلاقياً يصدر من شخص الى اخر وهذا العمل له فضل كبير عند الله سبحانه وتعالى لما له فضل كبير في حل المشكلات والخلافات في المجتمع.

وكان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المثال الاعلى لهذه الامة في التسامح والعفو عند المقدرة اذ قدم لنا اجمل واعظم صور التسامح التي شملت كل من الذين تعامل معهم سوى من المقربين او من الاعداء وأرسى مبادئ العفو والتسامح بين الناس من غير ذل او اجراء أي خلل في عزة الاسلام ولا في كرامة الانسان وأكثر ما قدمه لنا عندما دخل مكة وجلس في مسجدها وكان القرشيون ينتظرون ما يصنع

## مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام) م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري

بهم على ما فعلوه به ومع اصحابه لكن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان متسامحا وكريما معهم فقال لهم: "أذهبوا فأنتم الطلقاء"<sup>(21)</sup>.

يعد للتسامح والعفو قيمة مهمة من القيم التي حث عليها الاسلام ودعا الى التحلي بها وامر المسلمين بالتخلق والسماحة والعفو والرحمة والرفق في التعامل والسلوك وأوصى بالإحسان والبر الى جميع مكونات الأمة الاسلامية من اجل العيش بسلام ومحبة وتعاون<sup>(22)</sup>.

وحث الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على التسامح والعفو في جميع الامور اذ قال: "رحم الله رجلا سمحا , اذا باع , واذا اشترى , واذا اقتضى"<sup>(23)</sup>, أي ان على المسلم ان يكون متسامحا مع الجميع وفي كل الاوقات وان يتخلق بهذا الخلق الحميد الذي دعا له الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .  
وورد عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال: "الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة"<sup>(24)</sup>, أي ان الامام هو امتداد لسيره جده رسول الله في تربية الامة تربية صحيحة قائمة على التسامح والمحبة ونقل الينا حديث عن جده اذ يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "أذا كان يوم القيامة ينادي مناد يسمع اخرهم كما يسمع اولهم فيقول: اين اهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به؟ فيقولون: كنا تجهل علينا في الدنيا فنحمل ويساء الينا فنعفو , فينادي مناد من الله تعالى , صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب"<sup>(25)</sup>.

بذل الامام الباقر (عليه السلام) جهوداً كبيرة من اجل تربية الامة التي كان يسودها الانحراف الفكري والاخلاقي في ظل الدولة الاموية التي ابتعدت عن مبادئ الدين الاسلامي اذ اخذ الامام (عليه السلام) على عاتقه تربية المجتمع تربية صالحة وذلك من خلال الالتزام بقواعد الشريعة السمحة التي جاء بها القران الكريم ورسولنا العظيم ومن هذه الاسس هو العفو والتسامح من اجل بناء مجتمع متعاون ومحب للدين يسوده العفو والحلم والاخلاق الحسنه وهذا ما اكد عليه الامام الباقر (عليه السلام) اذ قال: " ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة : ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك"<sup>(26)</sup>.

### المبحث الثاني: الكرم والسخاء والصدق والامانة في فكر الامام الباقر (عليه السلام). اولاً: الكرم والسخاء

يعد الكرم والسخاء من القيم الانسانية عند العرب قبل الاسلام وكانوا يتفاخرون بهذا الكرم واصبح يضرب بهم المثل وعندما جاء الاسلام اكد على هذه الصفة الحميدة ودعا المسلمين في الاستمرار عليها واكدها بعدد كبير من آيات القران الكريم منها: ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(27)</sup>, أي ان الله سبحانه وتعالى يحث المسلمين على الكرم لما فيه فضل عظيم يترتب عليه اجر كبير يحصل عليه يوم القيامة من جهة ومن جهة اخرى اراد الله ان يسود التكافل والتعاون بين المسلمين لأن الله سبحانه وتعالى وعد المسلمين الذين ينفقون بأن اموالهم ترجع اليهم بفضل الله وعطائه الكبير اذ قال: ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾<sup>(28)</sup>.

أما رسولنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فكان اجود الناس وأشجعهم وأكثرهم عطاء لذلك نال اعظم المنازل وأشرفها في صفوف أهل الكرم والعطاء فلم يرد سائلا ولا محتاجا قط وكان يعطي بسخاء لا مثيل له وهذا ما شهد به الناس اذ ينقل لنا الحميدي رواية نقلها عن الصحيحين عندما جاء أعرابي الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في الوادي فطلب منه اغنام فأعطاه ما أراد فذهب الى قومه يطلب منهم ان يدخلوا في الاسلام اذ ذهب الى قومه وهو يقول: "يا قوم اسلموا؛ فوالله كان محمد ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر"<sup>(29)</sup>.

ويتضح ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان كثير العطاء والكرم لأنه القدوة الحسنه التي يقتدى بها : **«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»** (30)، أي ان مثال يقتدى به المسلمين في الكرم والعطاء والامانة والصدق والاخلاق وغيرها من الصفات التي تحلى بها رسولنا الكريم فضلا عن ان النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان يحث الناس على التصدق والكرم وجعل الكرم قلب المؤمن لأنه شجاعة اذ قال : **" الكرم قلب المؤمن "** (31)، فضلا عن ان الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان يأمر المسلمين بالتصدق بقدر المستطاع حتى وان كان العطاء قليلاً اذ قال: **" أتقوا النار ولو بشق تمرة "** (32) ، لما للتصدق من فضل واعجاز رباني كبير لكل من يتصدق ويعطي من أمواله او طعامه للفقراء والمحتاجين .

وكان الامام الباقر (عليه السلام) كثير البر والمعروف والتردد على بيوت الفقراء وكانت تصل صدقاته عليهم الى ثمانية الاف دينار (33) ، وكان يتصدق عليهم في كل يوم جمعة بدينار ويقول: **" الصدقة يوم الجمعة تضاعف الفضل على غيره من الايام "** (34) ، اذ كان الامام الباقر (عليه السلام) كريما على الفقراء وعطاؤه لهم لا يتوقف وكان يرفع من شأنهم حتى لا يرى في وجوههم ذل الحاجة فضلا عن العهد الذي عهد به الى أهله بأن اذا قصدهم سائل لا يقولون له: **"يا سائل وإنما يقولون له: يا عبد الله بورك فيك"** (35)، وقال ايضا: **" سموهم بأحسن أسمائهم "** (36).

وعلى الرغم ان الامام الباقر (عليه السلام) لم يكن في وضع اقتصادي يحسد عليه لكن لم يتوقف عن الكرم والعطاء وهذا ما اكد عليه الامام الصادق (عليه السلام) اذ قال: **" كان أبي اقل أهل بيته مالا وأعظمهم مؤونه ومع ذلك كان يتصدق كل يوم جمعة بدينار "** (37).

فكان الامام الباقر (عليه السلام) يمارس تلك المسؤوليات ويتحمل اعباءها لا من مركز مالي مرتفع وانما من مركز متواضع وهذا لا يمنعه من اجل تخفيف العبء عن كاهل الامة التي كان يرهقها الظلم الاموي ولا سيما على اتباع اهل البيت وشيعتهم وكان يقول : **" اشد الاعمال ثلاث: مواساة الاخوان في المال ، وأنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال "** (38) .

ويبدو ان الامام الباقر (عليه السلام) لم ينقطع عن العطاء فكان يحمل النفقة والكسوة ويعطيها للناس وكان يقول لهم انها معدة لكم قبل ان تلقوني ، وعن سلمان بن قوم قال: **" كان ابو جعفر يجيرنا بالخمس مائه الى الستمائة الى الالف درهم "** (39) ، وعن الحسن بن كثير قال: **" شكوت الى ابي جعفر محمد بن علي الحاجة وجفاء الاخوان فقال: بنس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ، ثم امر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنق هذا فإذا نفذت فأعلمني "** (40).

تميز الامام الباقر (عليه السلام) بفضله وجوده وإحسانه الى جميع الناس وكان يشجع الناس على التصدق من اجل دفع البلاء اذ كان يقول: **" ان الصدقة لتدفع سبعين علة من بلايا الدنيا مع مائة سوء ان صاحبها لا يموت مائة سوء ابدأ "** (41).

ويتضح ان الامام الباقر (عليه السلام) لا يقف عند الصدقات بل تميز بكرمه وجوده بإطعام الطعام واکرام الضيف وكان يقول: **" أنا أهل بيت أمرنا نطعم الطعام ونؤدي في الناس البائسة ونصلي اذا نام الناس "** (42) ، وأكد ايضا على اراقة الدماء في الكرم والضيافة اذ قال: **" ان الله يحب اراقة الدماء وإطعام الطعام، وأغائه اللهفان "** (43) ، فضلا عن قوله : **" ان الله تبارك وتعالى يحب اوراق الدماء واطعام الطعام "** (44)، وكان الامام الباقر (عليه السلام) كثيراً ما يؤكد على اطعام الطعام لما له من منزلة كبيرة في الاسلام فهو من اعظم مكارم الاخلاق اذ ورد عنه انه قال : **" ان الله يحب اطعام الطعام وافشاء السلام "** (45). ويتضح ان اهل البيت (عليهم السلام) كانوا كرماء مع الجميع ولا يردون سائلا حتى قال الشاعر في وصفهم :

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم  
فالناس ارض بالسماحة والندی  
وبنوهم من بعدهم كرماء  
وهم إذا عد الكرام سماء(46).

#### ثانياً: الصدق والامانة

يعد الصدق والامانة من اجمل صفات مكارم الاخلاق التي جاء بها الاسلام لان الامانة والصدق صفة من صفات الانبياء والمرسلين التي على ضوئها اختارهم الله وهذا ما اكده القرآن الكريم على لسان

## مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام) م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري

النبي ابراهيم الخليل (عليه وعلى نبينا واله السلام) " واجعل لي لسان صدق في الاخرين " (47), وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ بِمَا كَسَبْتُمْ اَمْوَالَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (48).

وكان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اول من وضع اساس الامانة والصدق منذ ان كان صبيا اذ كان يطلق عليه الصادق الامين لما كان يتمتع به من امانة واخلاص وصدق في مجتمع تسوده الجاهلية, وهذا الخلق الحسن والأمانة والصدق ما شهد به اعداؤه قبل محبيه وكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يأمر اتباعه بالالتزام بالأمانة والصدق وذلك من خلال قوله: " الجمال صواب القول بالحق, والكمال حسن الفعال بالصدق " (49), فضلا عن قوله: " الصدق مبارك والكذب مشؤوم " (50), أي ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان يريد لهذه الامة الالتزام بمكارم الاخلاق لأنها خير امة أخرجت للناس وكان للامام علي (عليه السلام) دور كبير وبارز في تربية الامة على الصدق والامانة وذكر الكثير في خطبة المهمة التي تتعلق في مكارم الاخلاق والمذكورة في نهج البلاغة اذ يقول: " الصدق امانة والكذب خيانة " (51).

أن سيرة أهل البيت (عليهم السلام) لا تختلف عن سيرة الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لانهم هم الامتداد الحقيقي وسلسلة الذهب المتواصلة الى الله سبحانه وتعالى وهم المكملون لهذه الرسالة الاسلامية السامية والقيم الاخلاقية التي جاء بها الاسلام وكان للامام الباقر (عليه السلام) دور كبير في توجيه المجتمع للالتزام بمكارم الأخلاق الإسلامية على الرغم من وجود حالة الانفكاك والانحراف والفساد الذي كان ينخر أركان الدولة الأموية التي ارتكبت ابشع الجرائم التي لا تتم للإسلام بأي صلة وفي مقدمتها واقعة الطف الاليمة التي قتل فيها سيد شباب أهل الجنة وطفله الرضيع, وواقعة الحرة في المدينة كل هذا جعل الامام الباقر (عليه السلام) تحمل مسؤولية كبيرة في تربية الامة وعودتها الى مسارها الصحيح بعد انحرافها عن المنظومة الاخلاقية , لذلك كان يدعو الناس الى الصدق والامانة اذ يقول: " تعلموا الصدق قبل الحديث " (52), فضلا عن قوله: " تزين الله عز وجل بالصدق في الاعمال " (53).

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين، بعد الانتهاء من هذه الدراسة توصلنا الى النتائج الآتية:

- 1- تأكيد القرآن الكريم على مكارم الأخلاق لأنها هي الأساس الأول في بناء كل مجتمع.
- 2- أعطت السنة النبوية اهتماما كبيرا في وضع القواعد الأساسية للمنظومة الأخلاقية وكان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقوم بنفسه في تطبيقها على الأمة وذلك من خلال تعامله مع أصحابه أو مع المشركين حتى الله سبحانه وتعالى أشار له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.
- 3- كان المنهج النبوي قائم على الحب والتسامح والتعاون والعفو عند المقدرة وإكرام الضيف ومساعدة الفقراء وغيرها من مكارم الأخلاق التي جاء بها الإسلام وطبقها عمليا الرسول وأهل بيته الكرام.
- 4- كان الإمام الباقر (عليه السلام) لا يختلف عن جده في ترسيخ قواعد مكارم الأخلاق إذ بذل جهوداً كبيرة من أجل إعادة الأمة إلى مسارها الصحيح بعد الانحراف الكبير التي تعرضت له في ظل الحكم الأموي.
- 5- كان الإمام الباقر (عليه السلام) كثير العطاء والتصدق على الرغم من قلة أمواله وهذا ما أكده الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال " كان أبي اقل أهل بيته مالا وأعظمهم مؤنة ومع ذلك كان يتصدق كل يوم جمعة بدينار ".

- 6- أكدت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) على الالتزام بالعفو والتسامح من أجل زرع المحبة والتعاون بين أفرادها وإبعادهم عن روح الحقد والكراهية لان تقدم الأمم يبني على أساس التعاون والتعايش بسلام.
- 7- وكان للصدق والأمانة أهمية كبيرة في السنة النبوية وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) لان فيه النجاة " النجاة في الصدق" وكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يعرف بالصادق الأمين وكان الإمام الباقر عليه السلام يقول " تعلموا الصدق قبل الحديث".

- (1) الممتحنة ، 8 .
- (2) المجلسي ، بحار الانوار ، 162/71 .
- (3) ابن ابي شيبه، المصنف، ج7، ص 440؛ ابن ابي الدنيا، مكارم الاخلاق ، ص21؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد، ج8، ص188؛ ابن حنبل، المسند، ج2، ص 381؛ البيهقي، السنن الكبرى ، ج 10، ص192؛ النيسابوري ، المستدرک ، ج2، ص913.
- (4) ابن ابي الدنيا ، مكارم الاخلاق، ص41.
- (5) القلم: الآية4.
- (6) ال عمران: الآية 159.
- (7) الاربلي ، زبده البيان في احكام القران ، ص333.
- (8) يحيى بن الحسين، الاحكام، ج2، ص 533.
- (9) ابن ابي شيبه، المصنف، ج7، ص 440؛ ابن ابي الدنيا، مكارم الاخلاق ، ص21؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد، ج8، ص188؛ ابن حنبل، المسند، ج2، ص 381؛ البيهقي، السنن الكبرى ، ج 10، ص192؛ النيسابوري ، المستدرک ، ج2، ص913.
- (10) الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج12، ص 152.
- (11) الحر العاملي، الوسائل، ج12، ص 152.
- (12) السيزواري، مهذب الاحكام ، ج15، ص 284.
- (13) الكليني ، الكافي، ج2، ص 99؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج4، ص 419.
- (14) الكليني، الكافي، ج2، ص 234.
- (15) الكليني، الكافي، ج2، ص 72؛ المجلسي، بحار الانوار، ج67، ص399؛ المجلسي، مرأة العقول، ج8، ص44.
- (16) المجلسي، روضة المتقن في شرح من لا يحضره الفقيه، ج12، ص 109.
- (17) فلسفي ، محمد تقى، الطفل بين الوراثة والتربية ، ج1، ص 193.
- (18) النور : الآية22.
- (19) الاعراف : الآية199.
- (20) الاندلسي، البحر المحيظ، ج5، ص 256.
- (21) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج4، ص 47؛ الحلي، تذكرة الفقهاء، ج9، ص 189؛ المارديني، الجوهر النقي ، ج9، ص118.
- (22) اليوسف عبد الله، الامام الحسين ونهج التسامح، ص10.
- (23) البخاري، صحيح البخاري، ص354.
- (24) الكليني ، الكافي، ج2، ص 108؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج 68، ص 401.
- (25) الكليني، الكافي، ج2، ص 108؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج8، ص 520.
- (26) الشاكري، موسوعة المصطفى، ج8، ص 119.
- (27) البقرة : الآية 273-274 .
- (28) البقرة : الآية 272 .
- (29) الجمع بين الصحيحين، ج2، ص 636؛ ابن حميد، مسند ابن حميد، ص 361.
- (30) الاحزاب: 21.
- (31) ابن حجر ، فتح الباري، ج10، ص 467،

## مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام) م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري

- (32) الحلبي , الرسالة السعدية , ص 155 .  
(33) الشاكري, موسوعة المصطفى, ج8, ص 118 .  
(34) الامين , اعيان الشيعة, ج1, ص 651؛ الشاكري, موسوعة المصطفى, ج8, ص 118 .  
(35) الشاكري, موسوعة المصطفى, ج8, ص 118 .  
(36) الدينوري , عيون الاخبار, ج2, ص 227 .  
(37) الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج7, ص 412؛ الشاكري, موسوعة المصطفى, ج8, ص 118 .  
(38) المفيد, الارشاد, ج2, ص 166 .  
(39) المفيد, الارشاد, ج2, ص 166؛ ابن شهر اشوب, مناقب ال ابي طالب, ج3, ص 336؛ الشاهرودي, مستدرك علم الرجال, ج6, ص 38 .  
(40) المفيد, الارشاد, ج2, ص 166؛ الريشهري, ميزان الحكمة ج1, ص 44 .  
(41) المجلسي , بحار الانوار, ج93, ص 135 .  
(42) الكليني , الكافي, ج4, ص 51؛ الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج16, ص 330 .  
(43) الحر العاملي, هداية الامة, ج8, ص 114 .  
(44) الكليني, الكافي, ج4, ص 51 .  
(45) الشيخ , كلمة التقوى, ج9, ص 396 .  
(46) القيرواني, زهر الآداب وثمر الالباب, ج1, ص 95؛ الشاكري, موسوعة المصطفى, ج8, ص 116 .  
(47) الشعراء: الآية 84 .  
(48) الاحزاب : الآية 8 .  
(49) المتقي الهندي, كنز العمال, ج3, ص 139 .  
(50) ابن شعبه الحراني , تحف العقول, ص3؛ المجلسي, بحار الانوار, ج74, ص 67 .  
(51) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, ج17, ص 159 .  
(52) الكليني, الكافي, ج2, ص 104 .  
(53) المجلسي , بحار الانوار, ج78, ص 164 .

### المصادر والمراجع

#### • القرآن الكريم

#### اولاً: قائمة المصادر .

- الاربلي، احمد بن محمد(ت 993هـ).
- 1. زبدة البيان في احكام القرآن، تح: محمد الباقر البهبوي، دار المكتبة المرتضوية، طهران (د ت) .
- الاندلسي، بن ابي حيان(745هـ).
- 2. تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت(2001م).
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة ابن برزبه (ت256هـ).
- 3. صحيح البخاري. دار الفكر للطباعة والنشر، ( 1401هـ / 1981م ) .
- البيهقي، احمد بن الحسين(458هـ).
- 4. السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، (د ت).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ(ت405هـ).
- 5. المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف بن عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت(د ت).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي(ت852هـ).
- 6. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت(1379هـ).
- ابن أبي الحديد , عبد الحميد أمداني (ت 656هـ). 72.
- 7. شرح نهج البلاغة , تح محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتاب العربي , ط1 , (1378هـ / 1959م).
- الحر العاملي , محمد بن الحسن (ت 1104هـ) .

8. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ( ع ) ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستاذة الرضوية المقدسة ، ط1(1414هـ) .
9. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تح محمد الرازي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت 1403هـ / 1983م).
- ابن حميد، عبد بن نصر أبو محمد(ت249هـ).
10. مسند ابن حميد، تح: صبحي بدري السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة(1988م).
- الحميدي، محمد بن فتوح، (ت488هـ).
11. الجمع بين الصحيحين، دار ابن حزم، (2002م).
- ابن حنبل . احمد ( ت 241 هـ) . 85
12. مسند احمد بن حنبل . دار صادر، (بيروت ( د ت) .
- ابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (281هـ).
13. مكارم الاخلاق، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة ( د ت).
- ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي (من اعلام الامامية في القرن الرابع الهجري)
14. تحف العقول عن آل الرسول(ص) ، تح: علي اكبر الغفاري ، ط2(1404هـ) ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- ابن شهر اشوب، محمد بن علي المازندراني(588هـ).
15. مناقب آل ابي طالب، تح: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف(1375هـ-1956م).
- ابن ابي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان(ت235هـ).
16. المصنف، تح: سعيد اللحام، دار الفكر ، بيروت (1409هـ-1989م).
- العلامة الحلي، الحسين بن يوسف المطهر الاسدي(726هـ).
17. الرسالة السعدية، تح: عبد الحسين محمد، مطبعة بهمن-قم، (1410هـ).
18. تذكرة الفقهاء، دار مهر، قم(1414هـ).
- الفيض الكاشاني، محمد محسن ( ت 1091 هـ) .
19. كتاب الوافي، تح ضياء الدين الحسيني، مكتبة الامام امير المؤمنين، (اصفهان 1406هـ) .
- القاسم بن ابراهيم، يحيى بن الحسين(ت298هـ).
20. الاحكام، تح: علي بن احمد (1990م).
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم ( ت 276 هـ).
21. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية -بيروت، ( 1418 هـ) .
- الفيرواني، ابراهيم بن علي بن تميم الاتصاري(ت453هـ).
22. زهر الآداب وثمر الالباب، دار الجبل، بيروت (د ت).
- الكليني ، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي(ت329هـ). 264
23. الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، ط4 ، مط حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران ، ( 1362 هـ) .
- المارديني، علاء الدين بنعلي بن عثمان (ت750هـ).
24. الجوهر النقي، دار الفكر، بيروت(د ت).
- المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين(975هـ).
25. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تح: الشيخ بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت(1409هـ-1989م).
- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي ( ت 1111 هـ) . 272
26. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، ط3، (بيروت 1403هـ / 1983م) .
27. مرآة العقول، دار الكتب الإسلامية، طهران (1404هـ) .
- المجلسي، محمد تقي(الأول) (ت1070هـ) .
28. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تح: السيد حسين الموسوي، المطبعة العلمية، قم(1398هـ).
- المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي(413هـ).
29. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة ال البيت(ع)، ط2، دار المفيد، بيروت-لبنان(1414هـ-1993م).
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (218هـ).
30. السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين، مطبعة المدني، القاهرة (1383هـ – 1963م).
- الهيثمي ،نور الدين علي بن ابي بكر (ت807هـ) . 329
31. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1408هـ / 1988م).

ثانياً: قائمة المراجع

- الريشهري ، محمد المحمدي .

مكارم الاخلاق في فكر الامام الباقر (عليه السلام)  
م.م طه حسن عباس الاسدي م.م علاء حسين خليف الجبوري

---

---

- 32. ميزان الحكمة ، دار الحديث ، ط1 ( د ت ) .
- السيزواري، السيد عبد الأعلى(1414هـ).
- 33. مهذب الاحكام، مكتب السيزواري، (1413هـ).
- الشاكري، الحاج حسن.
- 34. موسوعة المصطفى والعترة، دار ستارة، (1417هـ).
- الشاهرودي، علي النمازي(1405هـ).
- 35. مستدرك علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران (1412هـ).
- الشيخ زين الدين، محمد امين.
- 36. كلمة التقوى، ط3، دار مهر، قم(1413هـ).
- فلسفي، محمد تقى(1428هـ).
- 37. الطفل بين الوراثة والتربية، دار سبط النبي، قم(2005م).
- محسن الأمين، العاملي(ت1371هـ).
- 38. اعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ط2، دار التعارف ، بيروت، 1403هـ-1983م).
- اليوسف، عبد الله.
- 39. الامام الحسين ونهج التسامح، العتبة العباسية، كربلاء المقدسة(2018م).